

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِرِزْكَوْةِ فَعَلُونَ ﴾

الحمد لله الذي حض عباده على الخير و فعل الصالحات، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل في الأموال حقا معلوما للسائل والمحروم، ونشهد أن سيدنا ونبيانا محمد عبد الله ورسوله، الجoward الكريم، ﷺ وعلى الله وصحابه الكرام الميامين، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، «فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِأَنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شَحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(١)</sup>، وأعلموا - يا عباد الله - أن من أعظم الأعمال ما فرضه الله على العباد من أركان الإسلام، فما أجمل الحديث في شهر الصيام عن الزكاة التي هي دعامة من دعائم الإسلام، وفرضته من فرائضه، بل جعلها الله ضيمنا وصياغة للأمم السابقة، وإلى هذا يشير قوله تعالى: «وَإِذَا أَخَذْنَا مِثْقَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَّى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا أُزْكَوْةَ ثُمَّ تَوَلَّتُمُ إِلَّا قِلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ»<sup>(٢)</sup>، وقد ورد في الآخرة تسمية شهر رمضان بشهر الموسامة، وما ذاك إلا لأن الزكاة كالصوم تفجر ينابيع الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء، بل تذكر في نفوسهم الشفقة على الفقراء والمساكين والضعفاء والمعوزين، فيشعر الغني بمرارة حرمان الفقر، فيعطي ولا يستكثر، وبالمال ينسخ و يؤثر، كيف لا؟ وأصحاب القلوب التقيية هم أصحاب القلوب السليمة النقية، الذين لا يهدأ لهم بال، ولا يستقر لهم حال، حتى يسهموا في تخفيف الأزمات، وحل المشكلات وإزالة الكربات، وهو لاء هم الناجون «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة التغابن / ١٦.

(٢) سورة البقرة / ٨٣.

(٣) سورة الشعراء / ٨٩-٨٨.

قَدْ يَسْبِقُ الظَّنُّ لَدَى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ الزَّكَاةَ تُتَقْصُ الثَّرَوَةَ وَتَقْرَبُ مِنَ الْفَقْرِ وَتُسْلِبُ  
المرءَ بَعْضَ طُمُوحِهِ لِلأَرْدِيَادِ مِنْ مَالِهِ الْمَمْدُودِ وَخَيْرِهِ الْمَوْجُودِ، وَهَذَا الظَّنُّ مِنْ وَسَاؤِ  
الشَّيْطَانِ الَّتِي يُلْقِيَهَا فِي نُفُوسِ ضِعَافِ الإِيمَانِ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَشَدُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَبْطَلُ  
لِكِيْدِهِ وَأَخْرَى لِوَسْوَسَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ الإنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ يَقْذِفُ فِي النُّفُوسِ الرُّعْبَ حَتَّى  
يُثْبِطَهَا عَنِ الْعَطَاءِ وَيَصْرِفَهَا عَنِ السَّخَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ  
وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَائِطِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَقَضَالًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ﴾<sup>(۱)</sup>، وَالْمَالُ - يَا عِبَادَ  
اللَّهِ - هُوَ مَالُ اللَّهِ، وَهُوَ فِي أَيْدِيكُمْ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكُمْ، وَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا  
وَجَعَلَهُ قِوَامَ الْأَدَمِيِّينَ، فَلَا جُعْلُوا أَمْوَالَكُمْ وَسَائِلَ تُوصِلُكُمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، لَا عَوَانِقَ تَحُولُ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَيْلِ مَرْضَاتِ الرَّبِّ الرَّحِيمِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ  
أَدَى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ))، إِنَّ الْمَالَ الْكَثِيرَ يَهْلِكُ وَيَبُورُ، إِنْ بَقِيَ فِيهِ حَقٌّ لِفَقِيرٍ،  
فَالزَّكَاةُ حِصْنٌ لِلْمَالِ وَوَقَايَةٌ، وَحَرَزٌ لَهُ وَحِمَايَةٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: "حَسِّنُوا أَمْوَالَكُمْ  
بِالزَّكَاةِ"، وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَانِعَ الزَّكَاةِ، وَحَذَرَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَدَائِهَا أَيْمًا تَحْذِيرٌ  
فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهُنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ  
أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكَوَّنُ بِهَا جَاهَهُمْ وَجُنُوُّهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَّتُمْ  
لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾<sup>(۲)</sup>، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى الشُّحِّ  
بِالْمَالِ وَمَنْعِهِ عَنْ مُسْتَحْقِيهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ مَا تَتَخلَّ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَقْشَعُ مِنْهُ  
الْأَبْدَانُ، كَيْفَ لَا؟ وَهُوَ وَعِيدٌ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ  
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ((مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فِلْمَ يُؤَدِّ زَكَاتُهُ مُتَّلٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(۱) سورة البقرة / ۲۶۸ .

(۲) سورة التوبه / ۳۴-۳۵ .

شُجاعاً أَقْرَعَ لَهُ زَبِيتَانِ يُطَوْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِ مَتَّيْهِ - أَيْ شِدَقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكُ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَّا الْآيَةُ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيْطَوْقُونَ مَا بَخْلُوا بِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ حَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>، وَيَقُولُ ﴿مَا مَنَعَ قَوْمًا زَكَاءَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنْعَوْا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطِرُوا﴾، فَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِرًا لِلْمُسْلِمِ، وَرَادِعًا لَهُ عَنِ الْإِمْتَاعِ لِتَتَفَيَّذَ أَمْرُ اللَّهِ.

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاجْعَلُوا نُصْبَ أَغْيِنُكُمُ الْمُحْتَاجِينَ وَالْمُعَوِّزِينَ، وَقُومُوا بِسَدِّ رَمْقِهِمْ، وَجَبْرِ مُصَابِهِمْ، وَفَكِّرُوا - رَحِمُكُمُ اللَّهُ -، فِي الزَّكَاءِ وَمَا فِيهَا مِنْ أُلْفَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَحَبَّةٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَبِيلٍ لِنِزْعِ الْأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنِ مِنْ صُدُورِهِمْ، فَكُونُوا لِلزَّكَاءِ فَاعْلَمُ.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِلزَّكَاءِ مَصَارِفَ وَمَوَاضِعَ مَعْلُومَةً، وَلَا هُلَّهَا وَمُسْتَحِقِّهَا سِيمَاتٍ مَوْسُومَةً، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ مَنْ تَصَدَّقَ وَصَامَ، وَعَلَى أَلِهِ الْكَرَامَ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ يَسْتَحِقُونَ الزَّكَاءَ، فَلَا يَصْحُ لِمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ فُلُوْجُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرِمِينَ وَفِي سَيِّلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّيِّلِ فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ وَأَلَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، لِهَذَا فَإِنَّمَا يَدْفَعُ زَكَاتَهُ لِغَيْرِ مُسْتَحِقَّهَا لَا يَكُونُ مُؤْدِيَا لِمَا وَجَبَ

(١) سورة آل عمران / ١٨٠.

(٢) سورة التوبه / ٦٠.

«وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّزْكَةِ فَلَعُولُونَ»  
عليه، ولا مُتَقَرِّبًا بها إلى ربِّه عَزَّ وَجَلَّ، فلا يَنَالُ الْأَجْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ الْمُزَكِّينَ،  
يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ : ((لا صَلَاةً لِمَانِعِ الزَّكَاةِ - قَالَهَا ثَلَاثًا - وَالْمُغْتَدِي فِيهَا كَمَانِعَهَا))،  
وَالْمُغْتَدِي فِيهَا هُوَ مَنْ يُعْطِيهَا غَيْرَ أَهْلِهَا، لِذَلِكَ مَا أَحْسَنَ أَنْ يَدْفَعَ الْمُزَكِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِنْ  
كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِمُسْتَحْقِيقِهَا إِلَى الْجِهَاتِ الْمَسْؤُلَةِ عَنْ تَوزِيعِهَا؛ حَيْثُ يَقُولُ الْمَعْنِيُونَ بِهَذَا  
الْأَمْرِ بِتَوْزِيعِهَا عَلَى الْمُسْتَحْقِيقِينَ، وَبِدْفَعِ صَاحِبِ الْمَالِ زَكَاةَ مَالِهِ لِهَذِهِ الْجِهَةِ تَبْرِأً ذِمَّتُهُ،  
فَعَنْ أَنَّسٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِذَا أَدَيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى  
رَسُولِكَ، فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((نَعَمْ إِذَا أَدَيْتَهَا إِلَى  
رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا وَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا)).

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَيْقُنُوا أَنَّ الزَّكَاةَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ مَعَ مَا  
اسْتَحْبَهُ مِنْ صَدَقَاتٍ تَطْوِيعَةً، تُعَدُّ مَظَاهِرًا رَائِعًا وَمَنْبِعًا وَاسِعًا مِنْ مَظَاهِرِ وَمَنَابِعِ تَحْقِيقِ  
الْتَّكَامُلِ وَإِقْرَارِ التَّكَافُلِ فِي الْمُجَتَمِعِ، «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ  
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»<sup>(۱)</sup>.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِتُهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ  
يَكَانُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَأَعْلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(۲)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمَتَ عَلَى  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا  
بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ  
اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ،  
وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَذَعْ

(۱) سورة البقرة / ۱۱۰ .

(۲) سورة الأحزاب / ۵۶

فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعْزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ  
شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،  
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ إِلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا  
شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوطَانَنَا وَأَعْزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيَّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيَّدْهُ بِهِ الْحَقُّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ  
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيَّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي  
ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلَّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
حَسَنَةً وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ  
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْمُبْغَى يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

